المحاضرة السادسة: المسالك والمضائق والعبور الحضارية عبر العصور.

شكلت الطرق والمسالك البرية والبحرية همزة وصل بين مناطق العالم، ومعابر تواصل

بين الحضارات عبر التطورات التي عرفتھا تاريخيا .

أولاً-المسالك النهرية والبحرية الحضارية :

1-المضائق والممرات المائية :

-**المضيق أو الممر المائي:** هو منفذ مائي يصل مسطحين مائيين كبيرين، كما يقع بين مساحتين كبيرتين من اليابسة، ويعتبر المضيق من الناحية الجيولوجية بمثابة انقطاع في امتداد الجزر، ومن أشهر المضائق: مضيق جبل طارق، الذي يفصل بين اليباس الإفريقي جنوبا واليباس الأوروبي شمالا، ومضيق ماجلان بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي، ومضيق باب المنذب يصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، إضافة إلى:

-**مضيق البوسفور:** الذي يعتبر المدخل الطبيعي نحو مصب نهر الدانوب، ويمثل الحد الفاصل بين قارتي آسيا وأروبا بمدينة اسطنبول، يعود وجوده إلى العصر الجيولوجي الرابع، وتدل آثار عصر البرونز التي عثر عليها على أن الإيجيين الأوائل عبروا هذا المضيق منذ 2600 ق.م، ويكتسي أهمية تاريخية واقتصادية.

-**مضيق الدردنيل:** ممر مائي يربط بين بحر إيجة وبحر مرمرة، يقع في شمال غرب تركيا، اكتسى أهمية تاريخية منذ القديم، حيث احتلت طروادة مكانة هامة لأهميته منذ أوائل عصر البرونز، إضافة إلى أهميته التجارية والاقتصادية شهد أحداثا تاريخية عبر العصور.

ثانيا-الطرق البحرية والأنهار :

- **الطريق البحري في البحر الأحمر:** الذي يعبر باب المنذب وينتهي عند العقبة أو السويس الحالية، ويخدم هذا الطريق عددا من الموانئ أهمها على الساحل المصري خاصة عيذاب وعلى ساحل الحجاز ميناء لوكي كومي.

- **نهر دجلة والفرات:** ينبع النهران من جبال طوروس بتركيا ويعبر كلاهما تركيا وسوريا والعراق ويصبان في الخليج العربي، لهما دور في الإستقرار البشري بالعراق وقيام حضارة وادي الرافدين، ويكتسي النهران أهمية تاريخية واقتصادية في المنطقة .

-**نهر النيل:** يتكون نهر النيل من رافدين هما: النيل الأبيض وينبع من بحيرة فيكتوريا، والنيل الأزرق ينبع من بحيرة تانا بأثيوبيا، يمر بعشر دول إفريقية، ارتبط وادي النيل بالحضارة المصرية، واتخذ المصريون منذ أقدم فجر التاريخ مجرى النهر الواحد طريقا للتنقل، ومن هنا كانت الوحدة في مصر وقيام الحضارة، رغم ما يعرفه النهر من أهمية اقتصادية وتاريخية؛ إلا أن الخلافات مازالت موجود بين الدول حول الإستفادة منه نتيجة بناء السدود؛ وخاصة بين أثيوبيا ومصر والسودان.

-**نهر الأمازون:** من أهم الأنهار في أمريكا اللاتينية والعالم، ويعرف بنهر الغابات الضخمة حيث يمتد من جبال الأنديز ويصب في المحيط الأطلسي؛ ويعبر المنطقة الاستوائية، له دور كبير في اقتصاد البرازيل والبيرو بما يتوفر عليه من ثروة سمكية وغطاء نباتي متنوع.

-**نهر الراين:** ينبع من سويسرا ويصب في نهر الشمال ويمر بهولندا وألمانيا وفرنسا يبلغ طوله 1.230 كلم، حيث يشكل إقليم الراين القلب النابض للإتحاد الأوروبي، ويكتسي النهر أهمية اقتصادية باعتباره معبرا تجاريا هاما رغم ما يتعرض له من تلوث نتيجة حملات السفن، وتراجع منسوبه في فترات الجفاف .

ثالثا-القنوات والبرازخ :

- **قناة السويس:** هي ممر مائي اصطناعي يفصل بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، يبلغ طوله 193 كلم من ميناء بور سعيد إلى مدينة السويس، تم حفر القناة سنة 1859، وافتتحت رسميا سنة 1869، عرفت أحداثا تاريخية منها تأميم القناة من طرف الرئيس جمال عبد الناصر في 26 جويلية 1956، مما تسبب في أزمة السويس (العدوان الثلاثي على مصر من طرف إسرائيل وفرنسا وبريطانيا) بتاريخ 29 أكتوبر 1956.

-**برزخ قناة بنما:** ممر مائي اصطناعي يفصل بين المحيطين الهادي والأطلسي طوله حوالي 82 كلم، تم إنشاء القناة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، واكتمل بناؤها سنة 1914؛ وأشرفت عليها حتى سنة 1999 ثم منحت لـ دولة "بنما"، وتكتسي القناة أهمية استراتيجية حيث تتواصل عبرها 160 دولة، وتحتل 5% من حجم التجارة العالمية.

رابعا- الخليج (الخلجان) :

يعرف الخليج أنه مسطح مائي طوله أكثر من عرضه ويتصل عادة بالبحر أو المحيط عن طريق ممر مائي، ويفصل مابين مساحتين من اليابس، ومن أشهر الخلجان خليج بوثينا و فنلندا وكاليفورنيا، والخليج العربي، وخليجي العقبة والسويس، والخليج الاسترالي العظيم، وخليج المكسيك...

خامسا- الطرق البرية وأهميتها التجارية والحضارية: عرف العالم طرقا برية اكتسبت بعدا اقتصاديا وحضاريا أهمها:

طريق الحج: تنوعت مسالكه حسب الجهات منها الطريق الذي ينطلق من المغرب الأقصى أو الجزائر إلى مكة المكرمة، والذي تنوعت مسالكه والمحطات التي ينزل بها الحجاج في مسارهم، وهو ما تناولته كتب الرحلات مثل: رحلة العياشي والناصرى والورتلاني ...

الطريق التجاري عبر الصحراء الكبرى: والذي يربط مناطق مختلفة من الصحراء إفريقيا بشمالها؛ حيث تنوعت تجارته التي شملت تجارة الملح والعبيد والنسيج وريش النعام في العصر الوسيط، وساعد هذا الطريق على انتشار الإسلام في إفريقيا.

طريق الذهب والتوابل: الواصل بين الهند وأروبا عبر الشرق الأوسط ، فالطريقان المعروفان بطريقي الذهب والتوابل المستعملان من طرف القوافل التجارية للشرق الأوسط:

-الأول طريق سوريا والقاهرة المتجه إلى مكة مرورا في البحر الأحمر، والثاني طريق حلب دجلة باتجاه المحيط الهندي مرورا بالخليج الفارسي، هذه الطرق كانت مستخدمة منذ القرن الثاني عشر بوصفها همزة الوصل بين البحر المتوسط والمحيط الهندي باستخدام وسائل النقل البري والبحري في آن واحد من أجل تبادل الذهب بالتوابل.

طريق الحرير: الذي يعد أشهر طريق تجاري منذ القديم يربط بين أوروبا والصين تأسس في القرن الثاني قبل الميلاد، وازدهر نتيجة تنوع شبكة الطرق المتنوعة التي كانت تعبرها تجارة الحرير والأواني الزجاجية والتوابل والمعادن الثمينة، كما كان له دور في التواصل الثقافي بين الشعوب وانتشار الديانات المسيحية والإسلام والمعرفة .

ساهمت المسالك والمعابر باعتبارها مراكز عبور للهجرات البشرية والنشاط الاقتصادي في التاريخ الجغرافي للكثير من الحضارات والدول.